@ 808 @ عنهم) ^ ، أي : عن الخلائق . ^ (سراعا) ^ ، أي : يسرعون لإجابة الداعي لهم إلى موقف القيامة . ^ (ذلك حشر علينا يسير) ^ ، أي : سهل على ا ، لا تعب فيه ولا كلفة . ^ (نحن أعلم بما يقولون) ^ لك ، مما يحزنك من الأذى . وإذا كنا أعلم بذلك ، فقد علمت كيف اعتناؤنا بك ، وتيسيرنا لأمورك ، ونصرنا لك على أعدائك ، فليفرح قلبك ، ولتطمئن نفسك ، ولتعلم أننا أرحم بك وأرأف من نفسك . فلم يبق لك إلا انتظار وعد ا والتأسي بأولي العزم ، من رسل ا . ^ (وما أنت عليهم بجبار) ^ ، أي : مسلط عليهم ^ (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) ^ ، ولهذا قال : ^ (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) ^ والتذكير ، هو تذكير بما تقرر في العقول والفطر ، من محبة الخير وإيثاره وفعله ، ومن بغض الشر ومجانبته ، وإنما يتذكر بالتذكير ، من يخاف وعيد ا . وأما من لم يخف الوعيد ولم يؤمن به ، فهذا فائدة تذكيره إقامة الحجة عليه ، لئلا يقول : ^ (ما جاءنا من بشير ولا نذير) ^ . آخر تفسير سورة (ق) والحمد أولا وآخرا وظاهرا وباطنا . سورة الذاريات ^ (والذاريات ذروا * فالحاملات وقرا * فالجاريات يسرا * فالمقسمات أمرا * إنما توعدون لصادق * وإن الدين لواقع) ^ هذا قسم من ا الصادق في قيله ، بهذه المخلوقات العظيمة التي جعل ا فيها من المصالح والمنافع ، ما جعل على أن وعده صدق ، وأن الدين الذي هو يوم الجزاء والمحاسبة على الأعمال ، لواقع لا محالة ، ما له من دافع . فإذا أخبر به الصادق العظيم وأقسم عليه ، وأقام الأدلة والبراهين عليه ، فلم يكذب به المكذبون ، ويعرض عن العمل له العاملون . ^ (والذاريات) ^ هي الرياح التي تذرو في هبوبها ^ (ذروا) ^ بلينها ، ولطفها ، وقوتها ، وإزعاجها . ^ (فالحاملات وقرا) ^ ، هي : السحاب ، تحمل الماء الكثير ، الذي ينفع ا به العباد والبلاد . ^ (فالجاريات يسرا) ^ : النجوم التي تجري على وجه اليسر والسهولة ، فتتزين بها السماوات ، ويهتدى بها في ظلمات البر والبحر ، وينتفع بالاعتبار بها . ^ (فالمقسمات أمرا) ^ الملائكة التي تقسم الأمر وتدبره بإذنه ا ، فكل منهم قد جعله ا على تدبير أمر من أمور الدنيا والآخرة ، لا يتعدى ما حد له وقدر ، ورسم ، ولا ينقص منه . ^ (والسمآء ذات الحبك * إنكم لفي قول مختلف * يؤفك عنه من أفك * قتل الخراصون * الذين هم في غمرة ساهون * يسألون أيان يوم الدين * يوم هم على النار يفتنون * ذوقوا فتنتكم ه ذا الذي كنتم به تستعجلون) ^ ^ (والسماء ذات الحبك) ^ ، أي : ذات الطرائق الحسنة ، التي تشبه حبك الرمال ، ومياه الغدران ، حين يحركها النسيم . ^ (إنكم) ^ أيها المكذبون لمحمد صلى ا عليه وسلم ، ^ (لفي قول

مختلف) ^ منكم من يقول : ساحر ، ومنكم من يقول : كاهن ، ومنكم من يقول : مجنون ، إلى غير ذلك من الأقوال المختلفة ، الدالة على حيرتهم وشكهم ، وأن ما هم عليه باطل . ^ (يؤفك عنه من أفك) ^ ، أي : يصرف عنه من صرف عن الإيمان ، وانصرف عن أدلة ا اليقينية وبراهينه ، واختلاف قولهم ، دليل على فساده وبطلانه ، كما أن الحق الذي جاء به محمد صلى ا عليه وسلم متفق ، يصدق بعضه بعضا ، لا تناقض فيه ، ولا اختلاف ، وذلك دليل على صحته ، وأنه من عند ا ^ (ولو كان من عند غير ا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) ^ . يقول تعالى : ^ (قتل الخراصون) ^ ، أي : قاتل ا الذين كذبوا على ا ، وجحدوا آياته ، وخاضوا بالباطل ، ليدحضوا به الحق ، الذين يقولون على ا ما لا يعلمون . ^ (الذين هم في غمرة) ^ ، أي : في لجة من الكفر ، والجهل ، والضلال ^ (ساهون) ^ . ^ (يسألون) ^ عن وجه الشك والتكذيب في ^ (أيان يوم الدين) ^ ، أي : متى يبعثون ، مستبعدين لذلك . فلا تسأل عن حالهم وسوء مآلهم ^ (يوم هم على النار يفتنون) ^ ، أي : يعذبون بسبب ما انطووا عليه من خبث الباطن والظاهر ، ويقال لهم : ^ (ذوقوا فتنتكم) ^ ، أي : العذاب والنار ، الذي هو أثر ما افتتنوا به ، من الابتلاء الذي صيرهم إلى الكفر والضلال . ^ (هذا) ^ العذاب ، الذي وصلتم إليه ، هو ^ (الذي كنتم به تستعجلون) ^ . فالآن تمتعوا بأنواع العقاب والنكال ، والسلاسل والأغلال ، والسخط والوبال . ^ (إن المتقين في جنات وعيون * آخذين مآ آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين * كانوا قليلا من الليل ما يهجعون * وبالأسحار هم يستغفرون * وفي أموالهم حق للسآئل والمحروم) ^ يقول تعالى في ذكر ثواب المتقين وأعمالهم ، التي وصلوا بها إلى